العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكريم

ظافر عبدالله محمد علي*

تأريخ التقديم: 2013/2/20 تأريخ القبول: 2013/3/12

المستخلص :

إنَّ الصلة ما بين القرآن الكريم واللغة العربية كانت وثيقة وعريقة حيث تعد من أهم مصادره، وأوثقها في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه إذ هي لغته وبها كتبت حروفه، فأردت أن أدرس العدول من الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكريم للوقوف على أسراره وخفاياه، حيث وجدت القرآن يتأنق في اختيار ألفاظه، لما بين الألفاظ من فروق ودلالات، فحرص على أن تكون دقيقة في تصوير المعنى الذي أراده، فقد أتى العدول على أربع دلالات مهمة، الأولى: تتحدث عن العدول من الماضي إلى المضارع لاستحضار الصورة في ذهن المخاطب فيعيش الأحداث والمشاهد، والثانية: استعمل العدول إلى المضارع للاستمرار والتجديد، والثالثة: تكلمت عن العدول إلى المضارع لحكاية الحال الماضية، والرابعة: العدول إلى المضارع إيذان بأنَّ العذاب بمقتضى معاصي العباد .

الكلمات المفتاحية : الافعال ، الفاظ القران ، الفعل المضارع ، الفعل الماضي

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين ، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعـــد :

فإنَّ اللغة العربية هي المرقاة إلى فهم القرآن الكريم ، وبها تستبين دلالاته ومعانيه إذ هي لغته وبها كتبت حروفه ، لذا أحببت أن أقف على موضوع قراني ذات

* أستاذ مساعد/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ كلية العلوم الانسانية/ جامعة الموصل .

صلة باللغة العربية فلفت نظري العدول في القرآن الكريم إذ هو أسلوب يستحق النظر والتدقيق والوقوف على أهم المعاني التي تمخضت عنه وعلمي بسعة الموضوع وان حجم البحث لايسمح بذلك فقد اقتصرت الدراسة على العدول بين صيغتين ، فجاء هذا البحث الموسوم بـ(العـدول عن الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكـريم) ، ليكشف عن سر هذا العدول وبيان جمالياته ، وذلك من خلال الخطة التي سـرت فـي ضوئها التي اشتملت على تمهيد وأربعة مباحث ، حيث تحـدث المبحـث الأول عـن العدول من الماضي إلى المضارع لاستحضار الصورة في الذهن ، والثاني تحدث عـن العدول إلى المضارع للاستمرار والتجـديد ، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على ذكـر العدول إلى المضارع لحكاية الحال الماضية ، وجاء المبحث الرابع ليبين أن العـدول إلى المضارع إيذان بأنَّ العذاب بمقتضى معاصي العباد . ثم خاتمة أجملت فيها أهم ما ذكر .

اسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق في القول والعمل ، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيـد :

تعريف بأهم مصطلحات عنوان البحث :

العدول لغة واصطلاحا :

العدول لغة : قال ابن فارس : ((عدل) العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنَّهما متقابلان كالمتضادَّين: أحدُهما يدلُّ على استواء، والآخر يدلُّ على اعوجـاج . فالأول العَدْل من النَّاس: المرضيّ المستوِي الطّريقة. يقال: هذا عَدْلٌ، وهمـا عَـدْلٌ . ... فأمّا الأصل الآخَر فيقال في الاعوجاج: عَدَل. وانعدَلَ، أي انعَرَج) [1] وتعـديل الشيء: تقويمه. يقال عدلته فاعتدل، أي قومته فاستقام. وكل مثقف معتدل. وتعـديل الشهود: أن تقول إنهم عدول. وتقول: هما عَدْلانِ أيضاً، وهم عُدولٌ، وإن فلاناً لعَـدْلٌ

(1) مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ).تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، بيروت ، 1399 هـ=1979م : 4/ 200-201.

بيِّن العَدْل والعُدُولة . والعدل في القول والفِدْية والإنصاف وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ويقال امرأة عدلة أيضا والمثل والنظير والجزاء والفداء[1] .

العدول اصطلاحا : هو (مخالفة الكلام لصياغته اللغوية الأصلية المفترضة لتحقيق قيمة جمالية أو دلالة بلاغية) [2] .

الفعل الماضي : هو (كلمة دلت وضعا على حدث وزمان انقضى) [3] .

ذكر العلماء أن استعمال الفعل الماضي في القرآن الكريم يدل على أزمنة متعددة ، فهو يدل على (فعل وقع قبل زمن الإخبار به كقولك : (ذهب الرجلُ) ولكن يخرج منه الفعل الذي هو على مثال الماضي أيضا ولكنه لا يدل على وقوع الحدث في الزمن الثاني –أي: المضارع-) [4] . كما ينصرف إلى الحال بالإنشاء ، نحو : بعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود[5].

وقد يدل على الاستقبال في حالات منها : (إذا اقتضى طلبا نحو : غفر الله لك ، أو وعدا كما في قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)) (الْكَوثَرَ: 1) ، أو عطف على ما علم استقباله كما في قوله تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) (هود

(1) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور (ت711هـ) . ط1 ، دار صادر، بيروت ، 1955-1956م : 430/11 ، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة . أخرجه : إبراهيم أنيس ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه : عبد السلام هارون . ط3 ، القاهرة ، 1405هـ=1985م: 588/2.

(2) العدول في البنية التركيبية ، د. إبراهيم بن منصور التركي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، الجزء (19) العدد (40) ربيع الأول 1428هـ : 550 .

(3) شرح كتاب الحدود في النحو، عبدالله بن احمد الفاكهي النحوي المكي(ت972هـ) ، تحقيق المتولي رمضان احمد الدميري ، مكتبة وهبة –القاهرة ، 1988م : 98 .

(4) المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1407هـ = 1987م: 12، وينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي . ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1428هـ=2007م: 3 / 267 .

(5) ينظر: النحو القرآني ، د. جميل احمد ظفر ، ط2 ، مطبعة الصفا –مكة المكرمة ، 1998م: 7 .

:98) ، أو نفي بان بعد قسم كما قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) (فاطر:41))[1] .

وقد يدل الفعل الماضي على الاستمرار وذلك إذا دخلت (كان) على الفعل المضارع (كان يفعل) فهذا يفيد الدلالة على الاستمرار أو الاعتياد[2] ، نحو قوله تعالى : (وكان يأمر أهله بالصلاة) (مريم:55) أي: كان مستمرا على ذلك ، وقد ذكر الزركشي أنَّ (من هذا الباب الحكاية عن النبي صلى الله عليه و سلم بلفظ كان يصوم وكنا نفعل وهو عند أكثر الفقهاء والأصوليين يفيد الدوام فان عارضه ما يقتضي عدم الدوام مثل إن يروى كان يمسح مرة ثم نقل انه يمسح ثلاثا فهذا من باب تخصيص العموم)[3] .

الفعل المضارع : هو (كلمة دلت وضعا على حدث وزمان غير منقض ، حاضرا كان أو مستقبلا)[4] .

وكثير من النحويين ذكروا أن الفعل المضارع بعامة يدل على الزمن الحاضر والمستقبل ، وقد يستعمل للدلالة على الحال في مواضع منها اقترانه باللام[5] نحو قوله تعالى : (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) (المجادلة :2)

ويتخلص للدلالة على الاستقبال في مواضع منها : اقترانه بأحد حرفي التنفيس هما (السين وسوف) لينقل المضارع من زمن الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال[6] نحو قوله تعالى:(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)) (الليل:5-7) ، ومنها اقترانه بإحدى النونين المؤكدتين إذ

(1) المصدر نفسه .

(2) ينظر : معاني النحو : 3 / 276.

(3) البرهان في علوم القران ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.ط1، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1376هـ=1957م: 4 / 125.

(4) شرح كتاب الحدود في النحو : 99 .

(5) ينظر: المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت285هـ) . تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة الأهرام ، 1415هـ=1994م : 2/2 ، والنحو القرآني : 13 .

(6) ينظر: نحو الفعل المضارع ، رمزي منير البعلبكي ، 1975م: 33 .

هما (يدخلان على الأفعال المستقبلية خاصة للتوكيد .. . وتــدلان علــى أن الفعــل خالص للاستقبال دون الحال) [1] نحو قوله تعالى : (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) (الهمزة :4)

وقد يتعين للدلالة على المضي وذلك باستعمال القرائن اللفظية منها مجيــؤه مقترنــا مع (لو) الشرطية[2] نحو قوله تعالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) (النحل : 61)

كما يأتي للدلالة على المضي بقرينة معنوية[3] وذلك عند رواية الحلم فــي قولــه تعالى : (قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) (يوسف :36) يعني في المنــام وهــي حكاية حال ماضية.

وعند النظر في أقوال العلماء بخصوص هذه الأفعال فــإنهم يــرون أنهــا أفعــال إيقاعية يراد بها إمضاء الحدث وإجراؤه (فسيبويه حين حد (الفعل) في أول كتابــه ، لم يرد أمثلته التي هي عندنا : فعل ماض نحو (ذهب) ، ومضارع نحــو (يــذهب) ، وأمر نحو (اذهب) ، بل أراد بيان الأزمنة التي تقترن بهذه الأمثلة كيف هي في لسان العرب ، فجعلها ثلاثة أزمنة) [4] ، كما يذكر بعض العلماء أن المحققين[5] يرون (أن أن هذه الأفعال ليس لها زمان معين ، بل هي مجردة عنه ، وهذا هو الحق ، إذ هــي أفعال إيقاعية يراد بها إمضاء الحدث وإجراؤه ، ولا تدل على مضي الحدث ولا علــى انه يحدث الآن) [6] .

---

(1) الجمل ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 339هـ) ، تحقيق: ابن أبي شنب ، الجزائر ، 1926م : 334 .

(2) ينظر: نحو الفعل المضارع : 40 .

(3) ينظر: المصدر نفسه .

(4) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا : 12 .

(5) ينظر : شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت686هـ) . تحقيق: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ=1975م : 2/ 249 .

(6) معاني النحو : 3 / 276 .

والعدول في القرآن الكريم من الأمور المهمة التي نقف فيه على دلالات ذات مغزى يكشف عن سر بديع في تعبير القرآني والموضوع ذات سعة لكني سأدرس العدول من الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكريم للوقوف على أهم دلالاته من خلال هذه المباحث وكما يأتي :

المبحث الأول: العدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الصورة في الذهن:

إن القرآن الكريم نص إعجازي لا طاقة لنا على إدراك خصائصه الفنية على الوجه الأكمل . ولكن ذلك لا يمنع أن نتلمس بعض أسراره لاسيما اختيار القرآن الكريم للألفاظ والوقوف على دلالتها حيث جاء متناسقا مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وقد يكون ذلك التناسق صادرا لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدى تجديد القرآن الكريم لمراد الاستعمال في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقديرية وغيرها . فكلام الله -عز وجل- معجز للخلق في بلاغته وأسلوبه ونظمه وتراكيبه فقد أولى القرآن الكريم الكلمة أهمية كبيرة فحرص على أن تكون دقيقة في تصوير المعنى الذي أراده . وما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة تستوعب غيرها ولا يستوعبها غيرها فانه يعمد إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة أو الدارجة(1) ، وقد (بلغ القرآن الكريم في هذا الفن -كما في غيره- الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب . ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القران الكريم كله . فنرى التعبير متسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة)(2) . وفيما يأتي عرض لصيغة

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير ، =(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن عاشور(ت1393هـ). الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984م: 1/ 93 وما بعدها ، وتطور البحث الدلالي ، د. محمد حسين علي ، بغداد 1993م: 62 .

(2) التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي . مطابع دار الكتب ، جامعة الموصل ، 1989م: 51.

الفعل المضارع وقد عدل بها عن الفعل الماضي وذلك لاستحضار الصورة في الـذهن من ذلك :

قوله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف :137) .

يقول تعالى ذكره : وأورثنا بني إسرائيل الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرًا واستعبادًا مشارق الأرض الشام، وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها، والتي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها. ثم ذكر جل شانه الخراب والدمار الذي ألحقه بما كان يصنع فرعون وقومه من المباني والقصور التي كانوا يبنونها للمصريين والمكايد السحرية والصناعية التي كان يصنعها السحرة لإبطال آياته والتشكيك فيها[1] ، وجاء هذا التعبير بانتقاء الصيغة المضارعية المعبرة عن ذلك وهي (يصنع) و(يعرشون) .

فقول تعالى : (ما كان يصنع فرعون) أي : (ما شاده من المصانع ، وإسناد الصنع إلي فرعون مجاز عقلي لأنه الآمر بالصنع ، وأما إسناده إلى قوم فرعون فهو على الحقيقة العقلية بالنسبة إلى القوم لا بالنسبة إلى كل فرد على وجه التغليب .

و(يَعْرشون) ينشؤون من الجنات ذات العرايش . والعريش : ما يُرفع من دوالي الكروم ، ويطلق أيضاً على النخلات العديدة تربّى في أصل واحد، ويجوز أن يكون(يعرشون) بمعنى يرفعون أي يشيدون من البناء مثل مباني الأهرام والهياكل وهو المناسب لفعل (دمرنا) ، شبه البناء المرفوع بالعرش . ويجوز أن يكون يعرشون استعارة لقوة الملك والدولة ويكون دمرنا ترشيحاً للاستعارة)[2].

واستعمل القرآن الكريم صيغة المضارع في هذا الموطن لحكاية الحال الماضية وكذا من أغراض العدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الصورة الماضية في

(1) ينظر : جامع البيان ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) . تحقيق: د.عبدالله بن محسن التركي . ط1،دار هجر ، القاهرة ، 1422هـ=2001م: 13/ 76 .

(2) التحرير والتنوير : 9/ 78-79 .

ذهن المخاطب ، وإذا كل ما كانوا يصنعون للحياة ، وما كانوا يقيمون من عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان ، وما كانوا يعرشون من كروم وثمار . . وإذا هذا كله حطام ، في ومضة عين ، أو في بضع كلمات قصار[1] .

والأصل : ما صنعوا وما عرشوا . قال أبو سعود : (دمرنا أي خربنا وأهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور أي ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد إلى ما الموصولة ويصنع مسند إلى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف أيضا والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان كان زائدة وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل كان زائدة كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون الخ أي صنعه والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرفعونه من البنيان كصرح هامان)[2] .

وفي موطن آخر من القرآن الكريم حيث يكشف الله تعالى عن زيف جماعة من المنافقين ويفضح نواياهم في إرجاف المؤمنين ، ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإذن بالانصراف عنه إلى منازلهم متعللين بعلل واهية ، ولكنهم يريدوا الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]. قال تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) (الأحزاب:13)

---

(1) ينظر : في ظلال القران، سيد قطب . ط37 ، دار الشروق ، بيروت ، 1429هـ=2008م: 3/ 284 .

(2) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت982هـ) . وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن . ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ = 1999م : 3/ 267.

(3) ينظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت604هـ) . ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1401 هـ=1981م: 25/ 173 .

نلحظ أن التعبير بالفعل [يستأذن] جاء بصيغة المضارع مع انــه حــديث عــن الماضي ، وذلك لاستحضار الصورة في النفس ، فكأن السامع يبصر المنـــافقين الآن وهم يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف متعللين بعلــل ضــعيفة و(يقولون إن بيوتنا عورة) وغير حصينة فنخاف عليها العدو والسراق ، ولما قــالوا ذلك مؤكدين له ، رده الله تعالى مؤكداً لرده مبيناً لما أرادوا فقال : (وما هي بعــورة) أي والحال أن الأمر ليس كما يزعمون { إن يريدون إلا فراراً } و(يقــف الســياق عند هذه اللقطة الفنية لموقف البلبلة والفزع والمراوغة . يقف ليرسم صورة نفســية لهؤلاء المنافقين والذين في قلوبهم مرض . صورة نفسية داخلية لــوهن العقيــدة ، وخور القلب ، والاستعداد للانسلاخ من الصف بمجرد مصادفة غير مبقين على شيء ، ولا متجملين لشيء)[1] ، أي : ما يريدون بما طلبوا من الرسول –صلى الله عليــه وسلم– إلا الهرب من القتال ، والفرار من الجهاد . وكذا للدلالــة علــى الاســتمرار والإلحاح في هذا الطلب فإنهم يجددون كل وقت طلب الإذن لأجل الرجوع إلى البيــوت والكون مع النساء قال ابن عاشور: (وجملة { ويستأذن فريق } عطف على جملة { قالت طائفة } ، وجيء فيها بالفعل المضارع للإشارة إلى أنهم يلِحُّون في الاســتئذان ويكررونه ويجددونه)[2] .

ومن جماليات عدول الماضي إلى المضارع ما جاء في قوله تعالى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَــأَنزلَ السَّــكِينَةَ عَلَــيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح : 18)

يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المــؤمنين(إِذْ يُبَايِعُونَــكَ تَحْــتَ الشَّجَرَةِ) يعني بيعة أصحاب رسول الله –صــلى الله عليــه وســلَّم– ورســول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفــرّوا، ولا يولــوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة[3] .

(1) في ظلال القرآن : 6 / 57 .

(2) التحرير والتنوير : 21 /285 .

(3) ينظر : جامع البيان : 22/ 223 .

وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملإ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء ، فظنّ أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة هي التي تسمى بيعة الرضوان(1) .

والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة أي : رضي الله عنهم وقت تلك المبايعة ، وبهذه الآية سميت : بيعة الرضوان . قال الالوسي : و(المبايعة وقعت قبل نزول الآية فالتعبير بالمضارع لاستحضار الحال الماضية وهي مفاعلة من البيع يقال : بايع السلطان مبايعة إذا ضمن بذل الطاعة له بما رضخ له وكثيرا ما تقال على البيعة المعروفة للسلاطين ونحوهم وإن لم يكن رضخ وما وقع للمؤمنين قيل يشير إلى ما في قوله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية إنما يبايعون الله لأن المقصود من بيعة الرسول عليه الصلاة و السلام وإطاعته إطاعة الله تعالى وامتثال أوامره سبحانه لقوله تعالى : من يطع الرسول فقد أطاع الله فمبايعة الله تعالى بمعنى طاعته سبحانه مشاكلة أو هو صرف مجاز) (2)

وأنال الله المبايعين رضوانَه وهو أعظم خير في الدنيا والآخرة قال تعالى : { ورضوان من الله أكبر } [التوبة : 72] والشهادة لهم بإخلاص النية ، وإنزاله السكينة قلوبهم ووعدهم بثواب فتح قريب ومغانم كثيرة . فان رضاه تعالى عنهم مرتب على علمه تعالى بما في قلوبهم من الصدق والإخلاص عند مبايعتهم له -صلى الله عليه وسلم-، وقوله تعالى ({ إذ يبايعونك } ظرف متعلّق ب { رضي } ، وفي تعليق هذا الظرف بفعل الرضى ما يفهم أن الرضى مسبب عن مفاد ذلك الظرف الخاص بما أضيف هو إليه ، مع ما يعطيه توقيت الرضى بالظرف المذكور من تعجيل حصول الرضى بحدثان ذلك الوقت ، ومع ما في جعل الجملة المضاف إليها الظرفُ فِعليةً مضارعيّةً من حصول الرضى قبل انقضاء الفعل بل في حال تجدده . فالمضارع

(1) ينظر : المصدر نفسه .

(2) روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود شكري الآلوسي (ت1270هـ) . ط4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1405هـ=1985م: 26/ 96.

في قوله { يبايعونك } مستعمل في الزمان الماضي لاستحضار حالة المبايعة الجليلة ، وكون الرضى حصل عند تجديد المبايعة ولم ينتظر به تمامها ، فقد علمت أن السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية) [1] .

المبحث الثاني : العدول إلى المضارع للاستمرار والتجـــديد :

ومن مظاهر إعجاز القران الكريم الأخرى عدول تعبير القرآن عن الفعل الماضي إلى المضارع للدلالة على الاستمرار والتجـــديد فان عجائبه لا تنقضي إذ هـــو كتـــاب الله الخالد ، ومعجزة رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– ، التي لا تفنى إلى الأبد . وهو كتاب منتظم الآيات ، متعاضد الكلمات ، لا نفور فيه ولا تعارض ، ولا تضاد ولا تناقض ، صدق كلها أخباره ، عدل كلها أحكامه ، وخصوصيات الاســـتعمال القرآنــــي كثيرة لا نريد أن نستقصيها ولكن أردنا أن نضرب أمثلة على ذلـــك لنتبـــين القصـــد والدقة في اختيار صيغ ألفاظ القران وصيغه (فانك إذا نظرت إلـــى أي ضـــرب مـــن ضروب التعبير فيه وجدته وحدة متكاملة ليس فيها نبو ولا اختلاف . فإذا نظرت إلى التوكيد مثلا وجدته على تباعد مواطنه وتفرقها في القران وحدة فنية متكاملة متناسبا في كل موطن مع السياق الذي ورد فيه منسقا معه ومنسقا مع كل المواطن الأخـــرى)[2]، وكذا الحال مع صيغه وتفرده في اختيارها وكيف عدل من صـــيغة إلـــى صـــيغة بحسب ما يقتضيه المقام وكيف يراعي دقة التعبير في كل موضع وكيف يلحـــظ كـــل كلمة وضعها في المكان المناسب على تباعد الأمكنة وتفننه، وبداعـــة تنقلاتـــه مـــن غرض إلى غرض آخر بطرائق بارعة من ذلك :

قوله تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَـــمُ بِمَـــا وَضَـــعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران:36)

في هذه السورة المباركة ذكر سبحانه وتعالى أربع قصص ، كلها يصـــور فيهـــا قدرته سبحانه وتعالى وإرادته في خلقه ، ولا تخلو واحدة منها من خوارق العـــادات.

---

(1) التحرير والتنوير : 26 /173-174 .

(2) التعبير القرآني : 19 .

وأولى هذه القصص : قصة مريم البتول –عليها السلام– ، وكيف كانت خالصة لله تعالى مذ حملت بها أمها ، حتى ولدت ، ولزمت المحراب ، وكفلها زكريا ، وكيف كانت مرزوقة مكفولة يأتيها رزقها رغدا بغير حساب. ومن قبل عقدت أمها امرأة عمران العزم على أن يكون ما في بطنها خالصا لله تعالى حيث كانت تفرض أن الحمل ذكر ولكنها عند الولادة تبين أنها أنثى ، فذكرت ذلك ، وأشارت في ذكرها إلى تقديرها وفرضها[1] ، ولذا حكى الله عنها أنها قالت : (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي : أن امرأة عمران قدرت الحمل ذكرا ، وقدرت لذلك أن يكون في خدمة البيت وأنها لذلك تتحسر ، لأنه لا يستطيع المولود بعد أن تبين أنه أنثى الخدمة ، فليس في هذه الخدمة المقدسة الذكر كالأنثى ، فإن الأنثى لا تستطيع ذلك . لأنها ترى الذكر أفضل . ومع أن هذه التقية تتحسر على أن مولودها لم يكن ذكرا كما قدرت ، ليكون في خدمة بيت الله تعالى كما نوت ، فقد رضيت بما وهب الله تعالى ، وضرعت إليه أن يهديها[2] ولذا قالت : (وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) وفي هذا المقام وردت كلمة (أعيذها) بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار والتجديد أي : أجيرها بحفظك ، بخلاف : وضعتها ، وسميتها . فإنهما ماضيان قد انقطعا . (قوله : {وَإِنِّي أُعِيذُهَا} عطف على {وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا} وأتى – هنا – بخبر " إنّ " فعلاً مضارعاً ؛ دلالة على طلبها استمرار الاستعاذة دون انقطاعها , بخلاف قوله : {وَضَعْتُها} و {سَمَّيْتُهَا} حيث أتى بالخبرين ماضيَيْن ؛ لانقطاعهما , وقدم المُعَاذَ به على المعطوف ؛ اهتماماً به) [3] .

(1) ينظر : زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، 1987م: 1192.

(2) ينظر : المصدر نفسه .

(3) تفسير اللباب ، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة 880 هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. زكريا عبدالمجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل . ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ=1993م: 1/ 1048 .

وهذه هي الكلمة الأخيرة حيث تودع الأم هديتها بين يدي ربها ، وتدعها لحمايته ورعايته ، وتعيذها به هي وذريتها من الشيطان الرجيم . . وهذه كذلك كلمة القلب الخالص ، ورغبة القلب الخالص . فما تود لوليدتها أمراً خيراً من أن تكون في حياطة الله من الشيطان الرجيم في كل حال وشان[1] .

وفي موضع آخر من القران الكريم نلحظ جماليات عدول الماضي إلى المضارع ما جاء في قوله تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (آل عمران: 113)

هذا من إنصاف القرآن الكريم لأهل الكتاب ، فهو لا يعم حكمه إلا حيث يكون التعميم هو الحق الذي لا شك فيه ، وإن كان في قوم من هم جديرون بالثناء ذكرهم ، وكذلك كان الشأن في ذكر أهل الكتاب ، وفى هذه الآية الكريمة يذكر بالخير العظيم طائفة من هؤلاء فيقول الحكم العدل تعالت كلماته : (ليسوا سواء) . أي : ليسوا متساوين في هذه الأعمال وتلك الأخلاق ، أو ليسوا متساوين مطلقا ، فليسوا جميعا أشرارا. وإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق طائفة كبيرة من الناس اجتمعت على الشر اجتماعا مطلقا ، بحيث يرتضيه الجميع ويقصدونه ويريدونه ويبتغونه عامدين مريدين معتدين ، بل إن منهم الضال ، ومنهم المضل ، ومنهم الناطق بالحق الذي لا يجد داعيا ، أو يحمل على السكوت في وسط نكران الضالين ، وبعد أن ذكر سبحانه أنهم ليسوا سواء ، وقد ذكر أحوال أشرارهم ، أخذ يبين أحوال أخيارهم. (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) أي من أهل الكتاب الذين ذكرنا أوصاف الكثرة منهم – طائفة تؤم وتقصد موجودة حاضرة ليست ماضية خالية ، فمعنى قائمة على هذا موجودة ، وقد ذكر سبحانه وتعالى في هذا الجزء من الآية الكريمة وصفين اثنين : أنهم يتلون آيات الله ، والثاني أنهم يسجدون ، ومعنى يسجدون أي يخضعون ويتطامنون للحق ولا يجحدون ، ويتجهون إلى ربهم. يرجون رضاه ، ولا يستكبرون عن نداء الحق إذا دعوا ، فكنى بالسجود عن الخضوع المطلق الذي يعد السجود مظهره ، ويصح أن يراد به السجود الذي يقع في صلاة

---

(1) ينظر : في ظلال القرآن : 1/ 363 .

المسلمين على ما سنبين ، وقد ذكر ذلك الوصف مصدَّرا بـ " هم " إذ يقول : وهم يسجدون ، فلم يقل ويسجدون ؟ للإشارة إلى أن الخضوع والإذعان للحق شأن من شؤونهم ، وليس حالا تعرض لهم ، إذ إن ذكر الضمير فيه تقوية الإسناد وتوثيق لدوامه واستمراره[1] . قال أبو حيان : (وقوله : (وهم يسجدون) جملة في موضع الصفة أيضاً معطوفة على يتلون ، وصفهم بالتلاوة للقرآن وبالسجود. فتلاوة القرآن في القيام ، وأما السجود فلم تشرع فيه التلاوة. وجاءت الصفة الثانية اسمية لتدل على التوكيد بتكرر الضمير وهو هم ، والواو في يسجدون إذ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. وأخبر عن المبتدأ بالمضارع ، وجاءت الصفة الأولى بالمضارع أيضاً لتدل على التجدد ، وعطفت الثانية على الأولى بالواو لتشعر بأن تلك التلاوة كانت في صلاة ، فلم تكن التلاوة وحدها ولا السجود وحده)[2] . حيث جيء بالجملة الاسمية للدلالة على الاستمرار وتكرير الإسناد لتقوية الحكم وتأكيده وصيغة المضارع للدلالة على التجدد كما أكد ذلك الالوسي بقوله : (واختيرت الجملة الاسمية للدلالة على الاستمرار وكرر الإسناد تقوية للحكم وتأكيدا له واختيار صيغة المضارع للدلالة على التجدد)[3] والسجود أقوى سمات الخضوع في الصلاة. ما داموا يصلون فلا بد أنهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يؤدون الصلاة بخشوع كامل. ونعرف أن من حسن العبادة في الإسلام، ومن السنن المعروفة قراءة القرآن ليلا، وصلاة التهجد، وهذه في مدارج العملية الإيمانية التي يدخل بها الإنسان إلى مقام الإحسان . وجملة { وهم يسجدون } حال ، أيّ يتهجّدون في الليّل بتلاوة كتابهم ، فقيّدت تلاوتهم الكتاب

(1) ينظر : زهرة التفاسير : 1366 .

(2) البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ) . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. زكريا عبدالمجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل . ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ=1993م : 26/3 .

(3) روح المعاني : 34/4 .

بحالة سجودهم . وهذا الأسلوب أبلغ وأبين من أن يقال : يتهجّدون لأنّه يـدلّ علـى صورة فعلهم[1] .

ونقف على مثال قراني آخر بالدراسة والتحليل لبيان روعـة اختيـار القـرآن الكريم ودقته العجيبة في التصرف في دلالة الألفاظ ضمن السياق الذي استعملت فيه ، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجـه وأبهـى صورة ، قال تعالى : (انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًـا) (50 نساء)

وقول الحق (انظُرْ) هي أمر لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكـل خطـاب لرسول الله هو خطاب لأمته ، و قوله تعالى (انظر كيف يفتـرون) الآيـة يبـين أن تزكية اليهود ومن على شاكلتهم أنفسهم كانت بالباطل والكذب ويقـوي أن التزكيـة كانت بقولهم(نحن أبناء الله وأحباؤه) إذ الافتراء في هذه المقالـة أمكـن و(كيـف) يصح أن يكون في موضع نصب بـ(يفترون) ويصح أن تكون فـي موضـع رفـع بالابتداء والخبر في قوله (يفترون) (وكفى به إثما مبينا) خبر في مضمنه تعجـب وتعجيب من الأمر ولذلك دخلت الباء لتدل على معنى الأمر بالتعجب وأن يكتفي لهـم بهذا الكذب إثما ولا يطلب لهم غيره إذ هو موبق ومهلـك و(إثمـا) نصـب علـى التمييز[2] ، ونلحظ تلوين خطاب القرآن الكريم في قوله (يفترون) حيث أقـام الفعـل المضارع مقام الماضي ، إعلاما أنهم مستمرون على ذلك . قال أبو حيـان : (أتـى بصيغة يفترون الدالة على الملابسة والديمومة ، ولم يخـص الكـذب فـي تـزكيتهم أنفسهم ، بل عمم في ذلك وفي غيره. وأي ذنب أعظم ممن يفتري على الله الكـذب (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا) فمن أظلم ممن كذب علـى الله) [3] . وجعـل

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 4/ 58 ، وتفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي . طبع أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، القاهرة ، 1411هـ=1991م: 3 / 1687 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت546هـ) . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422هـ=2001م: 80/2 ، وتفسير الشعراوي : 4 / 2310 .

(3) البحر المحيط : 122/3 .

افتراءهم الكذب ، لشدّة تحقّق وقوعه ، كأنّه أمر مَرئيّ ينظره الناس بأعينهم ، وإنّما هو ممّا يسمع ويعقل ، حيث طوعت لهم نفوسهم أن يدعوا أنهم بأعمالهم القبيحة ، وتكذيبهم للرسل ، يزكون أنفسهم ويطهرونها ، وأنهم بذلك ممدوحون أمام الله تعالى ، وأنهم محبوبون منه ، وأنه يغفر لهم كل ما يفعلون! انظر إلى هذه الحال وتعجب! وإنهم بهذا يكذبون على الله تعالى قاطعين في هذا الكذب فيحسبون أنهم مقبولون عند الله محبوبون، وهم يعاندون رسوله ، ويبالغون ويكيدون له،فهم يفترون الكذب على الله ورسوله والمؤمنين بشكل مستمر ودائم(1) .

المبحث الثالث : العدول إلى المضارع لحكاية الحال الماضية :

من المعلوم أن سياقات الكلام تختلف باختلاف المقام, فتختلف الألفاظ والجمل تبعا لذلك, وما يصلح من لفظ في سياق لا يصلح في غيره، ولا يؤدي نفس المعنى والدلالة. فهذه المغايرة بين الصيغ من الماضي الى المضارع لحكمة اقتضاها السياق, وتدخلت الصيغة اللغوية لتصوير المشهد :

قال تعالى : (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ) (آل عمران: 124)

في هذا النص السامي بيان حال الوهن الذي أصاب بعض المؤمنين في إحدى الغزوات ، حيث عمل الله تعالى ونبيه الكريم على علاج هذا الوهن ، وهو بالبشرى التي يزفها لهم من تأييد لهم بالملائكة ينزلون إليهم. وإن ذكر عدد الملائكة هنا مناسب لعدد المشركين ؟ لأن عدد المشركين كان نحو ثلاثة آلاف أو يزيدون ، وعدد المسلمين كان نحو ألف ؟ أنخذل منهم نحو ثلثهم قبل القتال ، وهم أولئك الذين اتبعوا رأس النفاق عبد الله بن أبى ، كما أن عدد الملائكة كان مساويا لعدد المشركين كانوا نحو ألف ، وعدد المؤمنين نحو ثلاثمائة(2) ، ونلحظ ورود الفعل الضارع في قوله (إذ تقول) بدل الماضي مع أن الحدث المخبر عنه ماض وذلك لتلوين الخطاب القرآني وكذا لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها ، قال أبو السعود : ((إذ تقول)

(1) ينظر :التحرير والتنوير : 85/5 ،و زهرة التفاسير : 1712 .

(2) ينظر : زهرة التفاسير : 1395 .

تلوين للخطاب بتخصيصه رسول الله لتشريفه والإيذان بأن وقوع النصر كان ببشارته عليه السلام وإذ ظرف لنصركم قدم عليه الأمر بالتقوى لإظهار كمال العناية به والمراد به الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وما طوى ذكره تعويلا على شهادة الحال مما يتعلق به وجود النصر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أي نصركم وقت قولك للمؤمنين حين أظهروا العجز عن المقاتلة) [(1)] . وكان هذا التعبير القرآني المعجز بهذا الأسلوب في الخطاب لاستحضار تلك الأحداث ومعايشتها كأنها ألان تحدث وتنجز وها هو رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ يخاطب القلة المسلمة التي خرجت معه في الغزو; والتي رأت نفير المشركين وهي خرجت لتلقى طائفة العير الموقرة بالمتاجر لا لتلقى طائفة النفير الموقرة بالسلاح! وقد أبلغهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما بلغه يومها ربه لتثبيت قلوبهم وأقدامهم وهم بشر يحتاجون إلى العون في صورة قريبة من مشاعرهم وتصوراتهم ومألوفاتهم . . وأبلغهم كذلك شرط هذا المدد . . إنه الصبر والتقوى ; الصبر على تلقي صدمة الهجوم والتقوى التي تربط القلب بالله في النصر والهزيمة[(2)] .

وقد وعد رسول – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين بإمداد الله بالملائكة ، فما كان قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم تلك المقالة إلاّ بوعد أوحاه الله إليه أن يقوله . والاستفهام في قوله : { ألن يكفيكم } تقريري ، والتقريري يكثر أن يورد على النَّفي ، وإنَّما جيء في النَّفي بحرف لَن الَّذي يفيد تأكيد النَّفي للإشعَار بأنّهم كانوا يوم الغزو لقلّتهم ، وضعفهم ، مع كثرة عدوّهم ، وشوكته ، كالآيسين من كفاية هذا المدد من الملائكة ، فأوقع الاستفهام التَّقريري على ذلك ليكون تلقيناً لِمن يخالج نفسَه اليأس من كفاية ذلك العدد من الملائكة، بأن يصرّح بما في نفسه ، والمقصود من ذلك لازمهُ ، وهذا إثبات أنّ ذلك العدد كاف[(3)] .

---

(1) إرشاد العقل السليم : 2/ 79 .

(2)ينظر : في ظلال القران : 1/ 441.

(3)ينظر : التحرير والتنوير : 73/4 .

ومن جماليات هذا العدول ما ورد في قوله تعالى : (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (المائدة : 70-71)

بعد أن ذكر سبحانه انه اخذ الميثاق على بني إسرائيل وبعث فيهم النقباء أعاد التذكير به هنا مرة أخرى وبين عتوهم وشدة تمردهم وما كان من سوء معاملتهم لأنبيائهم . فإنهم بلغوا من الفساد بحيث قتلوا أولئك الهداة البررة والسادة الأخيار . وظنوا ظنا قويا تمكن من نفوسهم انه لا تقع لهم فتنة بما فعلوا من الفساد لأنهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه. فعموا عن آيات الله التي انزلها في كتبه مرشدة إلى عقابه للأمم المفسدة الظالمة ، وعما وضعه من السنن في خلقه مصدقا لذلك ، وصموا عن سماع المواعظ التي جاءهم بها أولئك الرسل وانذرهم بالعقاب إذا هم خالفوها ونقضوا الميثاق وخرجوا عن هدى الدين . ثم عموا وصموا مرة أخرى وعادوا إلى ظلمهم وفسادهم في الأرض وقتلوا الأنبياء بغير الحق ، فسلط الله عليهم الأعداء فأزالوا ملكهم واستقلالهم[1] . ونلحظ أن التعبير القرآني جيء بصيغة المضارع بدل الماضي في موضعين في هاتين الآيتين الكريمتين . الأول في قوله تعالى (وفريقاً يقتلون) ومجيء صيغة المضارع بدل الماضي وذلك للدلالة على شدة بشاعة القتل الذي مارسه بنو إسرائيل وعظيم شناعته إبلاغاً في التعجيب من عظيم فاعليها . وكذا التعبير بالمضارع تصويراً للحال الماضية وتنبيهاً على أن هذا ديدنهم وهو أشد من التكذيب فقال : (وفريقاً يقتلون) ، قال الزمخشري : (فإن قلت لم جيء بأحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا قلت جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها)[2] . وقد علل الإمام الرازي سبب ذكر أحد الفعلين ماضياً ، والآخر مضارعاً في قوله تعالى (فَرِيقًا

---

(1) ينظر : تفسير المراغي ، الشيخ احمد مصطفى المراغي ، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،1365هـ = 1946م: 163/6 .

(2) الكشاف ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) . اعتنى به: خليل مأمون شيحا . ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1426هـ=2005م: 1/ 694.

كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) ؟ إذ إنَّ ذكر التكذيب بلفظ الماضي هنا إشارة إلى معاملتهم مع موسى عليه السلام ، لأنه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة ، وذكر القتل بلفظ المضارع إشارة إلى معاملتهم مع زكريا ويحيى وعيسى -عليهم السلام- لكون ذلك الزمان قريباً فكان كالحاضر. فقال :

(والجواب : أنه تعالى بيّن أنهم كيف كانوا يكذبون عيسى وموسى في كل مقام ، وكيف كانوا يتمردون على أوامره وتكاليفه ، وأنه عليه السلام إنما توفى في التيه في قول بعضهم لشؤم تمردهم عن قبول قوله في مقاتلة الجبارين. وأما القتل فهو ما اتفق لهم في حق زكريا ويحيى عليهما السلام ، وكانوا قد قصدوا أيضاً قتل عيسى وإن كان الله منعهم عن مرادهم وهم يزعمون أنهم قتلوه ، فذكر التكذيب بلفظ الماضي هنا إشارة إلى معاملتهم مع موسى -عليه السلام- ، لأنه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة ، وذكر القتل بلفظ المضارع إشارة إلى معاملتهم مع زكريا ويحيى وعيسى -عليهم السلام- لكون ذلك الزمان قريباً فكان كالحاضر)[1]. وقد أفاض العلماء في ذكر معان أخرى وقفوا عليها في هذه الآية ومما ذكروا أن إيثار صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها الهائلة للتعجيب منها وللتنبيه على أن ذلك ديدنهم المستمر وللمحافظة على رءوس الآي الكريمة وتقديم فريقا في الموضعين للاهتمام به وتشويق السامع إلى ما فعلوا به لا للقصر ، قال الالوسي : (والتعبير بـ(يقتلون) مع أن الظاهر قتلوا كـ(كذبوا) لاستحضار الحال الماضية من أسلافهم للتعجيب منها ولم يقصد ذلك في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل وفى ذلك أيضا رعاية الفواصل وعلل بعضهم التعبير بصيغة المضارع فيه بالتنبيه على أن ذلك ديدنهم المستمر فهم بعد يحومون حول قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم واقتصر البعض على قصد حكاية الحال لقرينة ضمائر الغيبة وتقديم فريقا في الوضعين للاهتمام وتشويق السامع إلى مافعلوا به لا للقصر)[2] . ولأنهم بلغوا من الفساد وإتباع الأهواء أخشنها مركبا وأشدها عتوا وضلالا حتى لم يعد يؤثر في

---

(1) مفاتيح الغيب : 1 /1691 .

(2) روح المعاني : 6 / 205 .

قلوبهم وعظ الرسل ولا هديهم بل صار ذلك مغريا لهم بزيادة الكفر والتكـذيب وقتـل أولئك الهداة البررة والسادة الأخيار حيث يعد (التكذيب هو أول نقطة في اللـدد، ثـم هناك من يترقى في اللدد ويخشى أن يصل البلاغ إلى قوم آخرين فيحـاول أن يقتـل الرسول. والتكذيب هو إنكار لقول أو فعل. أما القتل فهو إزالة لأصل الحياة. والـذي يقتل هو الأكثر لدداً . وتتجلى دقة القرآن حين يأتي الحق بصـيغة الماضـي، لفئـة وصيغة المضارع لفئة أخرى: } فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ { لأن التكذيب هو تأب من المكذِّب، أما القتل فهو تأبٍ على وجود الرسول من الذين يكذبون. والأبشع هو القتل؛ لأنه إزالة لكل أثر من آثار وجود المقتول. وجاء التكذيب في صيغة الماضي. وجـاء في المسألة البشعة بصيغة المضارع)[1] .

وفي الموطن الثاني في قوله تعالى (والله بصير بما يعملون) ونلحظ أن التعبيـر القرآني جيء بصيغة المضارع بدل الماضي [بما عملوا] لحكاية الحال الماضـية ، استحضارا لصورتها الفظيعة ، وكذا مراعاة لرءوس الآيات قال الالوسـي : ((والله بصير بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها الفظيعة مع ما في ذلك من رعاية الفواصل والجملة تذييل أشير بـه إلـى بطلان حسبانهم المذكور ووقوع العذاب من حيث لم يحتسبوا)[2] إذ إنهم حسـبوا أن لا يصيبهم عذاب ففعلوا ما فعلوا من الجنايات العظيمة المستوجبة لأشد العقوبات مِنْ قَتْل الأنْبيَاء وتكْذِيب الرُّسُلِ المقصود منه التّهْدِيد . وكذلك ما فعلوا لنبيه وخاتم أنبيائه _عليه الصلاة والسلام_من الكيد والمكر وتدبير الإيقاع به وتأليب القبائل والشـعوب المختلفة لتكون يدا واحدة للفتك به ، وما سبب ذلك إلا إتباعهم للهوى وأنهم عمـوا وصموا مرة أخرى فصاروا لا يبصرون ما جاء به من النور والهدى ولا يسمعون ما يتلوه عليهم من الآيات وسيعاقبهم الله تعالى على ذلك بمثل ما عاقبهم به مـن قبـل وينكل بهم اشد النكال ، ويذيقهم أنواع الوبال[3] .

(1) تفسير الشعراوي : 6 / 3305 .

(2) روح المعاني : 6 / 206 .

(3) ينظر : تفسير اللباب : 1 / 1847 ، وتفسير المراغي : 6 / 164.

وفي موطن آخر من قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (الأنعام :75)

يخبر المولى سبحانه وتعالى انه مكن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- من أن يرى مرة بعد مرة ملكوت السماوات والأرض ، أي : خلقهما بما فيهما من بديع النظام وغريب الصنع فأريناه تلك الكواكب التي تدور في أفلاكها واريناه الأرض وما في طبقاتها ، وجلينا له بواطن أمورها وظواهرها ، وهذه إلى وجوه الحجة فيها مما يدل على وحدانيته تعالى وعظيم قدرته وإحاطة علمه بكل شيء . أي : نريه ذلك ليعرف سنننا في خلقنا وحكمنا في تدبير ملكنا وآياتنا الدالة على ربوبيتنا ، ليقيم بها الحجة على المشركين الضالين ، وليكون في خاصة نفسه من زمرة الراسخين في الإيقان البالغين عين اليقين[1] .

ونلحظ تلوين خطاب القرآن الكريم في قوله (نُرِي) حيث أقام الفعل المضارع مقام الماضي ، من اجل حكاية الحال الماضية بمعنى أريناه قال الزمخشري : (ونري : حكاية حال ماضية ، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئاً منها لا يصحّ أن يكون إلهًا ، لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثاً أحدثها ، وصانعاً صنعها ، مدبراً دبر طلوعها وأفولها) [2] وقد حصلت هذه الإراءة في الماضي فحكاها القرآن بصيغة المضارع لاستحضار تلك الإراءة العجيبة . وقد أجاب الإمام الرازي عن سؤال مقدر لقائل أن يقول هذه الإراءة قد حصلت فيما تقدم من الزمان ، فكان الأولى /أن يقال : وكذلك أرينا إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، فلم عدل عن هذه اللفظة إلى قوله {وَكَذَالِكَ نُرِى } . فقال : (الجواب عنه من وجوه : الأول : أن يكون تقدير الآية ، وكذلك كنا نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، فيكون هذا على سبيل الحكاية عن الماضي. والمعنى أنه تعالى لما حكي عنه أنه شافه أباه الكلام الخشن تعصباً للدين الحق.

(1) ينظر : مفاتيح الغيب : 13/ 34 ،وتفسير المراغي : 7/ 196 .

(2) الكشاف : 2/ 38 وما بعدها .

فكأنه قيل : وكيف بلغ إبراهيم هذا المبلغ العظيم في قوة الدين ، فأجيب بأنا كنا نريه ملكوت السموات والأرض من وقت طفوليته لأجل أن يصير من الموقنين زمان بلوغه)[1] ، وأما الجواب الثاني فقال : (هو أعلى وأشرف مما تقدم وهو أنا نقــول إنـــه ليس المقصود من إراءة الله إبراهيم ملكوت السموات والأرض هو مجــرد أن يـــرى إبراهيم هذا الملكوت بل المقصود أن يراها فيتوسل بها إلى معرفة جـــلال الله تعـــالى وقدسه وعلوه وعظمته ومعلوم أن مخلوقات الله وإن كانت متناهية في الذوات وفـــي الصفات إلا أن جهات دلالاتها على الذوات والصفات غير متناهية وحصول المعلومات التي لا نهاية لها دفعة واحدة في عقول الخلق محال فإذن لا طريق إلى تحصيل تلـــك المعارف إلا بأن يحصل بعضها عقيب البعض لا إلى نهاية ولا إلى آخر في المســـتقبل فلهذا السبب والله أعلم لم يقل وكذلك أريناه ملكوت السموات والأرض بـــل قـــال : (وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ والأرض) وهذا هو المراد من قول المحققين السفر إلـــى الله له نهاية وأما السفر في الله فإنه لا نهاية له والله أعلم)[2]. إذًا كان الظاهر أرينا بصيغة الماضي إلا أنه عدل إلى صيغة المستقبل حكاية للحال الماضـــية استحضـــارا لصورتها حتى كأنها حاضرة مشاهدة ، وتصور كيف أن سيدنا إبراهيم يـــرى حقيقـــة هذا الملك . . ملك السماوات والأرض . وقد وعى مسألة تعليم الحـــق لـــه لأســـرار الملكوت ، بمثل هذه الفطرة السليمة ، وهذه البصيرة المفتوحة؛ وعلى هذا النحو من الخلوص للحق ، ومن إنكار الباطل في قوة . . نري إبراهيم حقيقة هذا الملك . . ملك السماوات والأرض . . ونطلعه على الأسرار المكنونة في صميم الكون ، ونكشف لـــه عن الآيات المبثوثة في صحائف الوجود ، ونصل بين قلبه وفطرته وموحيات الإيمان ودلائل الهدى في هذا الكون العجيب[3] .

(1) مفاتيح الغيب : 13/ 34 .
(2) المصدر نفسه .
(3) ينظر : في ظلال القران : 3/ 88 ، وتفسير الشعراوي : 6 / 3739.

قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) (يوسف : 43)

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنَّ ملك مصر رأى في النوم سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات نحيلات لا لحم عليهن فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهو المراد من قوله يَابِسَاتٍ يأَيُّهَا الْمَلا أفتوني في رؤياي فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا تقدر على تأويلها وتعبيرها[1] .

نلحظ ورود قوله تعالى (إني أرى) بصيغة المضارع بدل الفعل الماضي بمعنى رأيت إذ الرؤيا حدثت في الماضي وذلك لحكاية الحال الماضية لشدة ما هال ملك مصر من ذلك كأنه يراها مجددا ويصفها للسحرة والكهنة والمعبرين قال البقاعي : ((إني أرى) عبر بالمضارع حكاية للحال لشدة ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) والسمن : زيادة البدن من اللحم والشحم (يأكلهن سبع) أي بقرات (عجاف) والعجف : يبس الهزال . . .)[2] . وتقديم { للرؤيا } على عامله وهو { تعبرون } للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام بالرؤيا في التعبير وأخذ ملك مصر الأكبر يصف رؤياه سابقة الذكر العجيبة والتي هالته بغية التوصل إلى تفسير لها لعل ذلك يكون فيه مصلحة للعباد والبلاد حيث كان تعبير الرؤيا مما يُشتغل به عندهم . وكان الكهنة منهم يعدونه من علومهم ولهم قواعد في حل رموز ما يراه النائم . فإن استفتاء صاحبي السجن يوسف –عليه السّلام– في رؤييهما ينبىء بأن ذلك شائع فيهم ، وسؤال المَلك أهل ملئه تعبير رؤياه ينبىء عن احتواء ذلك الملأ على من يُظَنّ بهم علم تعبير الرؤيا ، ولا يخلو ملأ الملك من حضور كهان من شأنهم تعبير الرؤيا [3] .

(1) ينظر : مفاتيح الغيب : 18 / 463 ، وزهرة التفاسير: 3828 .

(2) نظم الدرر ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ) . دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1404هـ=1984م : 4/ 46 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 7 / 351 .

المبحث الرابع : العدول إلى المضارع إيذان بأنَّ العذاب بمقتضى معاصي العباد :

لقد تفرد أسلوب القرآن ونظمه، وتفوق على أساليب العرب ونظمهم رغم بلاغتهم، وبلوغهم الغاية في هذا المضمار، حيث تتضح براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام، إذ يبرز المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة بمقدرة عظيمة لا تباريها أو تقاربها مقدرة من فصحاء العرب، ومن مظاهر إعجازه تنوع دلالات واحدة من صيغه وهي صيغة الفعل المضارع ، ولما عدل تعبير القران عن الفعل الماضي إلى المضارع فقد جيء بصيغة الفعل المضارع للإيذان بأنَّ العذاب بمقتضى معاصي العباد ولما كان المقام ليس مقام استقصاء، فسنوضح ذلك من خلال هذه الآية الكريمة :

قال تعالى : (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف :156)

يقول تعالى ذكره : مخبرًا عن دعاء نبيه موسى -عليه السلام- أنه قال فيه : اجعلنا ممن كتَبت له في هذه الدنيا حسنَةً ، وهي الصالحات من الأعمال وفي الآخرة ، ممن كتبتَ له المغفرة لذنوبه . وقال الله تعالى لموسى -عليه السلام- : هذا الذي أصبتُ به قومك من الرجفة ، عذابي شأنه أصيب به من أشاء من خلقي، كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتي وسعت وعمَّت خلقي كلهم(1).

نلحظ عدول السياق القرآني عن صيغة الماضي إلى المضارع لبيان أن العذاب بمقتضى معاصي العباد ، عندما دعا سيدنا موسى -عليه السلام- المولى تبارك وتعالى وسأله أن يكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ،أي : خصلة حسنة عارية عن المشقة والشدة وفي الآخرة حسنة ، فلما حكى الله تعالى دعاء موسى -عليه السلام- ذكر بعده ما كان جواباً لموسى -عليه السلام- فقال تعالى : { قال عذابي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشاء } فان قوله تعالى (قال) استئناف بياني كأنه قيل : فماذا قال الله تعالى له

(1) ينظر : جامع البيان : 13 / 152.

بعد دعائه فقيل : قال عذابي أصيب به من أشاء أي شأني أصيب بعذابي من أشاء تعذيبه من غير دخل لغيري فيه ، و لعل الله عز وجل (حين جعل توبة عبدة العجل بقتلهم أنفسهم ضمن موسى –عليه السلام– دعاءه التخفيف والتيسير حيث قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة أي خصلة حسنة عارية عن المشقة والشدة فإن في قتل أنفسهم من العذاب والتشديد ما لا يخفى فأجاب تعالى بأن عذابي شأنه أن أصيب به من أشاء تعذيبه من غير دخل لغيري فيه وهم ممن تناولته مشيئتي ولذلك جعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوي ورحمتي وسعت كل شيء أي شأنها أن تسع في الدنيا المؤمن والكافر بل كل ما يدخل تحته الشيئية من المكلفين وغيرهم وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوي وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيذان بأن الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فبمقتضى العذاب معاصي العباد والمشيئة معتبرة في جانب الرحمة أيضا وعدم التصريح بها للإشعار بغاية الظهور)[1] ألا يرى إلى قوله تعالى (فسأكتبها) أي: أثبتها وأعينها فإنه متفرع على اعتبار المشيئة الإلهية. وهذه الآية الكريمة فيها تقرير لطلاقة المشيئة الإلهية ، التي تضع الناموس اختياراً ، وتجريه اختياراً : وإن كانت لا تجريه إلا بالعدل والحق على سبيل الاختيار أيضاً ، لأن العدل صفة من صفاته تعالى لا تتخلف في كل ما تجري به مشيئته ، لأنه هكذا أراد . . فالعذاب يصيب به من يستحق عنده العذاب . . وبذلك تجري مشيئته . . أما رحمته فقد وسعت كل شيء؛ وهي تنال من يستحقها عنده كذلك : وبذلك تجري مشيئته ، ولا تجري مشيئته – سبحانه – بالعذاب أو بالرحمة جزافاً أو مصادفة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [2] .

الخاتمة

الحمد لله على التمام بعد بالانتهاء من هذا العمل المبارك ، الذي نرجوا فيه خدمة للقرآن الكريم وللغة العربية ، ونجمل القول في أهم ما ذكر :

---

(1) إرشاد العقل السليم : 3 / 278.

(2) ينظر : في ظلال القرآن : 300/3.

وقفت في التمهيد على تعريف أهم مصطلحات العنوان ورأيت أنه مــن المشــهور تقسيم الأفعال إلى ماض ومضارع وأمر ، في حين يعد المحققون أنها أفعال إيقاعيــة يراد بها إمضاء الحدث وإجراؤه ولا تدل على مضي الحدث ولا على انه يحدث الآن .

ثم درست العدول من الماضي إلى المضارع حيث أولى القرآن الكريم الكلمة أهمية كبيرة فحرص على أن تكون دقيقة في تصوير المعنى الذي أراده ، فقد أتــى العــدول على أربع دلالات مهمة ، الأولى تتحدث عن العدول مــن الماضــي إلــى المضــارع لاستحضار الصورة في ذهن المخاطب فيعيش الأحداث ويكون فيها من التأكيد فكــأن السامع يبصر ويشاهد ما يحدث من جديد فنرى التعبير متسقا متناسقا مع مقتضــيات الحال وطبيعة المناسبة الذي ورد فيه .

والثانية : استعمل العدول إلى المضارع للاستمرار والتجــديد، بحسب ما يقتضــيه المقام مع مراعاة دقة التعبير في كل موضع مثل ورودها في استعاذة أُم مريم –عليها السلام– .

والثالثة : العدول إلى المضارع لحكاية الحال الماضية ، فقــد وردت عــدة آيــات تتحدث عن ذلك وكان هذا التعبير القرآني المعجــز بهــذا الأســلوب فــي الخطــاب لاستحضار تلك الأحداث ومعايشتها كأنها ألان تحدث وتنجز ، وهذا من إعجاز القرآن الكريم .

والرابعة : العدول إلى المضارع إيذان بأنَّ العذاب بمقتضى معاصي العباد ، وقفــت على آية واحدة تتحدث عن ذلك فبعد ذكر وأنها الرحمة أتت بصيغة الماضــي إيــذان بأن الرحمة مقتضى الذات أما العذاب فبمقتضى معاصي العباد وما عملوا مــن آثــام تكون سببًا وموجبًا لذلك.

References

1. Standards of Language, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris (d. 395 AH). Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun. Dar Al-Fikr, Beirut, 1399 AH = 1979 AD: 4/ 200-201.

2. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor (d. 711 AH). 1st edition, Dar Sader, Beirut, 1955-1956

AD: 11/430, and Al-Mujam Al-Waseet, the Arabic Language Academy in Cairo. It was directed by: Ibrahim Anis, Ahmed Hassan Al-Zayyat, Hamed Abdel-Qader, and Muhammad Ali Al-Najjar, and supervised by: Abdel-Salam Haroun. 3rd edition, Cairo, 1405 AH = 1985 AD: 2/588.

3. Adolescence in the synthetic structure, d. Ibrahim bin Mansour Al-Turki, Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and Arabic Language and Literature, Part (19), Issue (40), Rabi` Al-Awwal 1428 AH: 550.

4. An Explanation of the Book of Borders in Grammar, Abdullah bin Ahmed Al-Fakihi, the grammarian of Mecca (d.

5. Al-Mutanabi, a message on the way to our culture, Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, 1407 AH = 1987 AD: 12, and see: Meanings of Grammar, d. Fadel Saleh Al-Samarrai. 1st edition, Arab History Foundation, Beirut, 1428 AH = 2007 AD: 3/267.

6. Quranic Grammar, d. Jamil Ahmed Zafar, 2nd edition, Al-Safa Press - Makkah Al-Mukarramah, 1998: 7.

7. Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH). Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 1st edition, Dar al-Turath Library, Cairo, 1376 AH = 1957 AD: 4/125.

8. Explanation of the Book of Borders in Syntax: 99.

9. Al-Muqtadab, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH). Investigation: Muhammad Abd al-Khaleq

Azima. Al-Ahram Press, 1415 AH = 1994 AD: 2/2, and Quranic Grammar: 13.
10. Towards the Present Tense, Ramzi Munir Al-Baalbaki, 1975: 33.
11. Al-Jamal, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajaji (d. 339 AH), investigation: Ibn Abi Shanab, Algeria, 1926 CE: 334.
12. Explanation of Al-Radi on Al-Kafiyyah, Radi Al-Din Muhammad bin Al-Hassan Al-Astrabadi, the grammarian (d. 686 AH). Investigation: Muhammad Nour Al-Hassan, Muhammad Al-Zafzaf, and Muhammad Mohiuddin Abdul-Hamid. Scientific Books House, Beirut, 1395 A.H. = 1975 A.D.: 2/249.
13. Liberation and enlightenment, = (liberation of the good meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book): Muhammad Al-Taher bin Ashour (d. 1393 AH). The Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD: 1/ 93 and beyond, and the development of semantic research, d. Muhammad Hussein Ali, Baghdad 1993: 62.
14. Quranic expression, d. Fadel Saleh Al-Samarrai. Dar Al-Kutub Press, University of Mosul, 1989: 51.
15. Al-Bayan Mosque, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH). Investigation: Dr. Abdullah bin Mohsen Al-Turki. 1st edition, Dar Hajar, Cairo, 1422 AH = 2001 AD: 13/76.
16. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb. Edition 37, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1429 AH = 2008 AD: 3/284.

17. The Guidance of the Right Mind, Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Amadi (d. 982 AH). Footnotes: Abd al-Latif Abd al-Rahman. 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1419 A.H. = 1999 A.D.: 3/267.

18. Keys to the Unseen, Fakhr al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Omar al-Razi (d. 604 AH). 1st Edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1401 A.H. = 1981 A.D.: 25/173.

19. Ruh al-Ma'ani, Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud Shukri al-Alusi (d. 1270 AH). 4th edition, Arab Heritage Revival House, Beirut 1405 AH = 1985 AD: 26/96.

20. Tafsir Al-Labbab, Abu Hafs Omar bin Ali Ibn Adel Al-Dimashqi Al-Hanbali, who died after the year 880 AH, investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Ali Muhammad Moawad, and Dr. Zakaria Abdul-Majid Al-Nouti and d. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal. 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1413 A.H. = 1993 A.D.: 1/1048.

21. Al-Bahr Al-Muheet, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf Al-Andalusi (d. 745 AH). Investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Ali Muhammad Moawad, and Dr. Zakaria Abdul-Majid Al-Nouti and d. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal. 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1413 A.H. = 1993 A.D.: 3/26.

22. Al-Tahrir wa Al-Tanweer: 4/58, and the interpretation of Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi. Akhbar Al-Youm printed, Culture Sector, Cairo, 1411 A.H. = 1991 A.D.: 3/1687.

23. The brief editor, the brief editor in the interpretation of the dear book: Abu Muhammad Abd al-Haq bin Attia al-Andalusi (d. 546 AH). Investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmy Publications, Beirut, 1422 AH = 2001 AD: 2/80, and Al-Shaarawi's Interpretation: 4/2310.

24. Interpretation of Al-Maraghi, Sheikh Ahmed Mustafa Al-Maraghi, 1st Edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 1365 AH = 1946 AD: 6/163.

25. Al-Kashf, Abu Al-Qasim Jarallah, Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (d. 538 AH). Take care of him: Khalil Mamoon Shiha. 2nd Edition, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1426 A.H. = 2005 A.D.: 1/694.

26. Nazem Al-Durar, Burhan Al-Din Abu Al-Hassan Ibrahim bin Omar Al-Bikai (d. 885 AH). Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, 1404 A.H. = 1984 A.D.: 4/46.

The deviation from the past verb to present in Quran

Asst.Prof.Dr. Thafer Abdullah Muhammed*

Abstract

the researcher tends at the very beginning to provide a brief summary of views concerning each issue. He then presents view and tries to either support or refute this view building on the well-established Quranic and grammatical literature. The researcher has tried to provide a comprehensive grammatical investigation of these issues and use as simple and direct language as possible. There bound, however, to be some pitfalls and shortcomings -as in any humane work-for these the researcher takes full responsibility.

Key words : Verbs, Qur'an pronouncement, present tense, past tense

∗ **Assist.Prof./Department of Quran Sciences and Islamic Education/ College of Human Sciences/ University of Mosul.**